

مسائل ذات علاقة بالبحث عن الهوية في المنطقة كلها. ولذا، أصبحت اسرائيل تعتبر أن الشرط الكافي لبقائها هو خلق مجموعة من الدويلات الطائفية الصغيرة حولها تشكل ضماناً لأنها وحاجزاً يحميها. ولكن هذا قد يؤدي الى تعريض نبط الشرق الأوسط الى قلاقل واسعة، وهنا الافتراق مع استراتيجية أميركا.

وميز لظفي الخولي بين مفهومين: مفهوم الحل ومفهوم المخرج. وقال: ان الوصول الى حل غير ممكن في ظل علاقات القوى غير المتوازنة السائدة، ولكن يمكن التوصل مستقبلاً الى مخرج في اطار مصالح الأطراف المختلفة في المنطقة والأطراف الدولية، غير أنه لا بد لنجاح هذا المخرج من أن يحقق الحد الأدنى المتعارف عليه دولياً وهو حق تقرير المصير.

وعرض روبرت نيومان تصوراً لا بد أنه يشارك فيه أوساطاً نافذة في الادارة الأميركية. ويقوم سيناريو نيومان على افتراض أن الرئيس المصري مبارك سيستطيع موازنة الوضع داخلياً وخارجياً ليظل ممسكاً بالزمام حتى نيسان (أبريل) ١٩٨٢، لتتم عودة ماتبقى من سيناء بمساعدة من الضغط الأميركي على اسرائيل. وبعد ذلك يأتي دور الدبلوماسية السعودية التي قد تستطيع أن تقيم علاقات جديدة بين السعودية ومصر تنجم عنها عملية سلام جديدة تقوم على تركيب من عناصر تستخلص من محادثات الحكم الذاتي غير الناجحة وخطة الأمير فهد، ويفترض أن تكون هذه العملية قادرة على اجتذاب الأردن. ويتيسر لهذه الخطوة المزيد من القوة اذا اقنعت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بالتصرف بطريقة «حذرة حكيمة». وهنا تقنع أميركا، بفعل الاجماع العربي، أنها لا تستطيع التقدم نحو «الاجماع الاستراتيجي» إلا اذا شاركت في عملية السلام الجديدة مخلفة وراءها كامب ديفيد دون أن تعلن ذلك، وحينذاك تصبح الفرصة متاحة لتحقيق السلام. لكن نيومان يعتقد أن ذلك رهن بأن يفهم الجانب العربي بعض الوقائع الكريهة، ومنها أن أية اتفاقية لا بد أن تقوم على حقائق ١٩٨٢ وأن المطالبة باعادة الأمور الى ما كانت عليه عام ١٩٦٧ غير عملية، وأنه يتعين على الجانب العربي قبول أن تعيش جالية يهودية كبيرة في وسطه (المستوطنات)، وانه لا بد من

للجوء الى مراحل زمنية مديدة لاختبار قدرة الطرفين على التحرك تدريجياً نحو ترتيب جديد للعلاقات بينهما.

أما المشتركان السوفياتيان فلم يخاطرا بتقديم تصور لما قد يحدث، بل اقتصرنا على شرح المطالب السوفياتية القائلة بضرورة عقد مؤتمر دولي لبحث تسوية شاملة للنزاع العربي- الاسرائيلي والقضية الفلسطينية. وشدد الاكاديميان السوفياتيان على الانسحاب الاسرائيلي الكامل وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة وحق كافة الدول في الاستقلال والأمن وانهاء حالة الحرب. وأكد أن الموقف السوفياتي مرن بما فيه الكفاية، فالاتحاد السوفياتي لا يعارض اتخاذ اجراءات مرحلية، ولكنه يصر على أن تكون هذه الاجراءات جزءاً لا يتجزأ من تسوية شاملة تنفذ ضمن الاطار العام لمثل هذه التسوية. وقد علق الباحث البريطاني، فريد هاليداي، على الموقف السوفياتي بالقول: انه مهما كان الرأي في هذا الموقف فلا بد من الاعتراف له بالتماسك والثبات على مر السنين.

ولعل أكثر التصورات المستقبلية تشاؤماً ذلك الذي قدمه فيليب وندسور، المحاضر في مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن، في ورقته المعنونة: «الحرب والسلام في الشرق الأوسط». فهو يذهب الى أن فرصة تحقيق سلام في المنطقة بعيدة الاحتمال بالنظر الى أن التنافس الاستراتيجي والعداء بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يحكم على المنطقة أن تظل في دائرة الغموض السياسي. فعلى الرغم من أن كلا من الدولتين تعبر عن رغبتها في ايجاد تسوية سلمية، إلا أن الكثير من الدلائل يشير الى أن حالة اللاسلم في مصلحتهما كليهما. وعلى أية حال، لا تحتل مسألة الشرق الأوسط بمعايير المواجهة العالمية إلا مركزاً ثانوياً في جدول اهتمامات الدولتين الأعظم. ويزيد من بعد احتمالات السلام، في رأي وندسور، التغيرات والافتقار الى التواكب بين التطورات الدولية والتطورات الاقليمية. فعندما تكون الدولتان الأعظم أميل الى الاتفاق على خطة سلام (المناقشات التي سبقت خطة روجرز عام ١٩٧٠ والبيان الأميركي- السوفياتي المشترك عام